المحاضرة السادسة

الإيذاء – الحصار الاقتصادي

ملاحظة : غير موجود بالكتاب اعتمدوا على هذا المحتوى في المذاكرة للاختبار

الحصار الاقتصادي :

بعد الجهر بالدعوة تعرض المسلمون للإيذاء :

١/ إصرار المعذبين من الصحابة على البقاء على الإسلام ، بلال خباب ، آل ياسر .

٢/ صبر المسلمون على الحرب النفسية وعلى توهين قواهم المعنوية . حيث تألفت جماعة للإستهزاء بالنبي وصحابته . حيث رموهم بتهم هازلة وشتائم سفيهة – كما تفعل المعارضة اليوم – فوصف النبي بالجنون ووصف النبي بأنه ساحر وأنه كذاب " ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون "

٣/ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله

٤/ تواصى المشركون بأن يمنعوا القادمين من مكة السماع لهذا الرسول حيث تقاسموا مداخل مكة ليحذروا الناس منه

٥/ محاولات قريش هذه لهدم الدين وهدم عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سقطت أمام الحق لذا رأت أن تجرب أسلوب آخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب فأرسلوا إليه من يفاوضه

٦/ لم يفلح معه أسلوب المفاوضات ولم يغير شيئاً

٧/ هجرة بعض الصحابة إلى الحبشة ومتابعة بعض قريش لها

٨/ هزيمة معنوية منكرة منيت بها قريش حينما خذلهم النجاشي

٩/ اسلام كبار قريش ، حمزة ، عمر ....

١٠/ تحت تأثير كل هذه الهزائم قررت قريش قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلموا في ذلك بنو هاشم وبنو عبدالمطلب ولكنهم أبوا تسليمه

١١/ اللجوء إلى المقاطعة العامة

١٢/ أحكم الحصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغت القلوب الحناجر وسمع بكاء صغارهم من وراء الشعب

١٣/ هذا الحصار أفاد الصحابة عفة ونقادا واخلاصا لا يعرف لها في التاريخ نظير

١٤/ وفي أيام الشعب : كان المسلمون ..... غيرهم من الحجاج ولم تشغلهم آلامهم عن تبليغ الدعوة وقد كسب المسلمون أنصاراً كثيرا في هذه المرحلة وكذلك كسبوا ان الكفار بدءوا ينقسمون على أنفسهم

١٥/ دعوة الاسلام ليست ثورة اقتصادية من الفقراء على الاغنياء

شرح الدكتور :

منذ أن جهر النبي بالدعوة وقريش تتفنن في أذيته عليه الصلاة والسلام وأذية أصحابه ، سواء كانت هذه الأذية أذية جسدية أو معنوية ..

الأذية المعنوية أيضاً لها تأثير كالأذية الجسدية ، تصور أنك في مجتمعك الذي أنت فيه والمجتمع يؤذيك بكل أنواع الأذية المعنوية ، يضطهدك وينظر إليك نظرة سلبية ،، لاشك أن ذلك سيؤذيك كثيرا فضلا عن أنك تتعرض إلى أذية جسدية

قريش أصيبت بذهول وبهزائم متكررة خلال رحلتها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ذلك أن كل أصناف التعذيب الجسدي والمعنوي لم يثمر شيئاً أبداً ، كلما زادوا في التعذيب كلما أصر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بإصرار لم يعهد مثله قط على البقاء على دينهم .

أمية بن خلف وهو يعذب بلال بن رباح أصيبت نفسه وأحس بهزيمة نفسية منكرة أن هذا الإنسان لم يستجب أبداً لأصناف التعذيب التي لقيها من أمية بن خلف .

أمية بن خلف ضرب ثم عذب ثم وضع الحجارة ، سحبه على الرمل ثم فعل فيه الأفاعيل ولم يتزحزح بلال عما هو عليه من معتقد بل هو ينطق بالحق في ذات التعذيب وفي وقت التعذيب لاشك أن في ذلك ردة فعل عند أمية بن خلف وعند قريش .

وممن باشروا التعذيب أيضاً أبو جهل آذى النبي أذية منكرة وفي كل مرة يصاب هو الآخر بهزيمة نفسية لأنه لم يجد شيئا من وراء هذا التعذيب ولم يحصل على شيء قط من وراء هذا التعذيب ..

وغير امية وغير أبو جهل وغيرهم ممن نصبوا أنفسهم أعداء للنبوة وللرسالة .

اصرار المعذبين من الصحابة على البقاء على الاسلام ، بلال ، خباب ، آل ياسر وأيضاً بقية المسلمون

صبر المسلمون على الحرب النفسية وعلى توهين قواهم المعنوية . حيث تألفت جماعة للإستهزاء بالنبي وصحابته في الطرقات والمساجد وفي الأحياء العامة وتفننوا في اتخاذ الألفاظ المؤذية . حيث رموهم بتهم هازلة وشتائم سفيهة – كما تفعل المعارضة اليوم وفي كثير من الاحيان يتبادلوا تهم ويتبادلوا شتائم لكن لم تكن مثلما تفعل قريش بالنبي وأصحابة – فوصفوا النبي بالجنون ووصفوه بأنه ساحر وأنه كذاب " ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون "

تصورا هذا النبي الكريم الذي هو صادق مصدوق عندهم قبل البعثة ، كلهم يصدقونه ويحبونه ويجلونه ويعظمونه ، ثم أن دعاهم إلى توحيد الله أنظروا ماذا فعلوا !!!..

قالوا ساحر ، كذاب ، مجنون !! ولكنه كان صادق مصدوق فيهم ! وبعذ ذلك تقولون عنه كاذب وساحر ومجنون بالنهار وثم باللي إذا كان عندكم حلي أو شيء ... يستودعونها لدى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنهم يعلمون بأنه هو الصادق وهو الأمين ،، هذا تناقض عجيب تفعله قريش ..

كان الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأثناء يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله وصحابته ، والمشركون في مقابل هذا الصمود الكبير تواصوا بأن يمنعوا القادمين من مكة للسماع لهذا الرسول الكريم حيث تقاسموا وتوزعوا حول مداخل مكة حتى تلقى القادمين إلى مكة وتحذرهم من هذا النبي الكريم وتقول : أن ساحرا بمكة يقول كذا وكذا ،،،، فإياكم أن تستمعوا له .. وكذلك يتلقوا الركبان والتجار ليحذروهم من أن يغالوا في الأسعار .

محاولات قريش هذه لهدم الدين وهدم عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سقطت أمام الحق لذا رأت أن تجرب أسلوب آخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب فأرسلوا إليه من يفاوضه .

قريش كل يوم تصاب بهزيمة على مستوى قريش كلها وعلى مستوى أفراد قريش ..

لو كان لك اخت أو اخ أو ابن تريد أن يسير على فكر تريده ثم لا يستمع لك ،، تتأثر انت .. فماباالك بالذين لديهم مستضعفين وضعفاء وعبيد يريدونهم صخرة صماء في وجه هذا الإيذاء المعنوي والجسدي ولكن لابد من أنه هو الذي سيتأثر وهو الذي سيؤذى لأن هؤلاء لم يستجيبوا له فأصيبوا بنكسة نفسية فتشاورت قريش فيما بينها وهذه الهزائم المتلاحقة التي منيت بها قالوا دعونا نلتمس اسلوبا آخر علنا ننجح مع محمد هذا ويترك ما هو فيه ، لم يعد ينفع معه لا أذية نفسية ولا أذية معنوية وكل يوم يزيد أصحابة وكل يوم يزيدوا صلابة في وجوهنا ..

دعونا نبحث عن أمور سياسية أو أسلوب آخر .. فاجتمعت قريش على أن تعمل أسلوب مفاوضة عله ينزل عن هذا الذي هو عليه ..

أرسلوا له عتبة بن ربيعة ووفاوضه وقال : تعال يا محمد أنت سفهت أحلامنا وفرقت جمعنا وقمت بسب آلهتنا وفعلت فينا مالم يفعله أحد ، وفعلت فينا الأفاعيل وأنت منا حيث تعلم ،، ولذلك يامحمد ان كنت تفعل هذا تريد ملكا نملكك علينا !! وان كنت انما تفعل هذا تريد مالاً سنجمع لك من أموالنا حتى تكون أغنانا !! واذا ملكناك علينا لن نقطع أمراً دونك ،، فأنت الملك وأنت السيد و... الخ وسندفع لك أموالا طائلة حتى تكون اغنانا .. واذا كنت تريد نساء أو شهوانيا إلتمسنا لك أحد أبكارنا فزوجناكها .. واذا كان هذا الذي يأتيك مس من الشيطان أو بك جنون إلتمسنا لك الطب !! ..

ماذا قال له النبي عليه الصلاة والسلام ؟

قال : اسمع يا أبا لؤيد وتلى عليه صلى الله عليه وسلم طرفا من سورة فصلت ، طبعاً عتبة بن أبي ربيعة وفي رواية بن الوليد ،، حينما تلى عليه وهو من فحول قريش في الفصاحة والبلاغة والوليد كذلك وكلهم ،، فحينما قرأ هذه الآيات لامست مكامن البلاغة عند عتبة وأرغمتته على الإذعان حتى أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سألتك ان تكف وتغير وجهه وعاد إلى قريش وقبل أن يصل قال : والله لقد تغير وجه عتبة وقد عاد بوجه غير الذي ذهب به سحره محمد ..

فحينما جاء عتبة وقال يا قريش اسمعوا قولي ، خلوا بينكم وبين محمد ، اتركوه ،، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر فعزه عزكم ومجده مجدكم ، والله انه جاء بشيء أعلاه مثمر وأسفله مغدق وانه ليعلوا ولا يعلى عليه ..

كلام جميل سمعته لا هو شعر ولا هو سحر ولا هو كهانة ،، بل هو حقائق ..

قالوا : سحرك والله محمد ..

أعادوا أيضاً المحاولة مع أبي طالب ... وعمه قال له قريش تريد كذا فقال النبي " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أن أهلك دونه "

قريش يئست من متابعتها لرسول الله في الأذية ويئست من أن يستجيب لها وأن يقبل بما جاءت به قريش وبما أعطته فقررت أن تتجه تجاهاً آخر وهو القتل ..

قررت أن تقتله ، لم يبقى لديها حل بعد أن نفد صبرها ولم يعد لديها حيل للأذية ،، فاوضت وآذت وكل هذا عاد لقريش سلبا فقررت أن تنتهي منه وأن تصفيه وأن تقتله .

في الواقع ان هذه المفاوضات التي فعلتها قريش مع رسول الله يدلنا دلالة قطعية أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس طلاب سلطة ولا ملك ولا مال ولا جاه وانما هو جاء بوحي وبرسالة وبنبوة وجاء بمنهج جديد للحياة كلها وللإنسانية كلها وهذا ما يؤيد ما قلناه في محاضراتنا السابقة بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يسعى لإقامة دولة ومكلف بإقامتها ، وقلنا بأنه حينما يسعى لإقامة الدولة فهذا لا يعني بأنه يريد سيادة أو رياسة أو ملكا أو مالا أو جاهاً ..

لا ،، إنما هذه السلطة جاءته على طبق من ذهب .. فهي قريش قالت أنت ستكون ملكاً علينا ، خذ الحكم خذ المال ، خذ الطب ، خذ النساء ، خذ ما شئت لكن اترك هذا الأمر علينا ،، ولم يقبل النبي بهذا وهذا دليل بأن النبي ليست لديه شهوة بالحكم أو في الملك وإنما هو ينفذ أمر ربه سبحانه وتعالى ..

قريش بعد هذا اليأس قررت أن تقتله وفاوضت بنو هاشم وبنو عبد المطلب على أن يسلموا النبي إليها وتقتله وتنتهي منه ،، بالطبع بنو هاشم وبنو عبدالمطلب لم يفعلوا ذلك ولم يسلموا النبي لقريش ، بالطبع هذه حمية ، ولكنها حمية محمودة فلم ترضى بنو هاشم وبنو عبدالمطلب ان تسلم النبي صلى الله عليه وسلم لقريش كي تقتله .. فماذا فعلت قريش ؟؟

لا نفعت معه الأذية المعنوية ولا الجسدية ، ولا نفع معه العرض المغري الذي تشرئذ له الكثير من النفوس ولم تسلمه بنو هاشم وبنو قريش كي تقتله ،، وماذا بعد ؟ هو سيستفحل وخطره سيظهر ..

هم رأوه خطرا والناس تسلم من حوله وأصحابه يزدادون قوة وصبرا ،، فقررت قريش حينئذ أن تحاصره وتفرض عليه حصارا اقتصاديا وحصار اجتماعي وحصار سياسي ..

فنتيجه لهذه الهزائم المتتابعة لقريش قررت أن تحاصره ،، لكن أين حاصروه ؟

حاصروه في الشعب هو وأصحابه صلى الله عليه وسلم بحيث يمنعون عنهم المأكل والمشرب والتزاوج والتناكح والتواصل الإجتماعي وأن يبيعون أو يبتاعون ،، حصار رهيب للغاية .

حوصر النبي عليه الصلاة والسلام وأحكم الحصار عليه ولقي هو وأصحابه من الضيق ومن العنت والالم الشيء الكثير حتى بلغت القلوب الحناجر ..

تصوروا النبي وأصحابه محاصرون لمدة ثلاث سنوات لا موارد ولا عمل ولا أكل ،، انه شيء تقشعر له الجلود ..

حتى سمع الناس بكاء صغارهم من وراء الشعب يتضورون جوعا حتى بقوا يأكلون أوراق الأشجار ، حتى يقول بعض الصحابة " حتى لأن أحدنا ليضع كما تضع الشاة "

أي ان الخارج من الإنسان كأن ما تضع البقر لأنهم لا يأكلوا إلا شجر من هذا الجوع والنبي ربط الحجر على بطنه صلى الله عليه وسلم من الجوع

سيد الأولين والآخرين محاصر ويتضور جوعا هو ومن حوله من صحابته رضي الله عنهم ،، كل ذلك لتتشفى قريش مما لحق بها من هزائم نفسية ولتنتهي من هذا الكابوس الذي ظهر لهم .

هذا الحصار أفاد الصحابة عفة ونقاء وإخلاصاً لا يعرف لها مثيل في التاريخ ، كل واحد من الصحابة خرج ليس فيهم أحد ند وخرج من هذا الحصار ، ليس فيهم أحد ارتد عن دينه ، ليس فيهم أحد فتر او مل من صحبة عليه الصلاة والسلام ، ليس فيهم أحد قط ان فكر في العودة إلى الوثنية ، ليس فيهم احدا قط استجاب لهذا الجوع والحصار ولهذا الضغط الإجتماعي ، ليس فيهم أحد أبدا استجاب لهذا .. ولم يسجل التاريخ قط ان أحدا استجاب لقريش من هؤلاء الذين حوصروا في الشعب .

أيضا برغم هذا الحصار إلا أن هؤلاء المحاصرين ما ان يظفروا بحاج او بزائر إلا وان يبلغه هذه الدعوة .. لم ينقطع التبليغ برغم أن المدينة كلها تحاصر هؤلاء في الشعب ، لكن هناك من يتصل بالحجاج والزوار والتجار ويبلغهم أيضا الإسلام ..

فالتبليغ لم ينقطع في مكة المكرمة طيلة فترة هذا الحصار الغليض والشديد .

وأسلم الكثير بالرغم أن النبي في الحصار ومحاصر وممنوع من الدخول والخروج إلا أن هناك من يسلم " أبى الله إلا أن يظهر نوره ودينه "

نتيجة هذا الحصار شهر شهرين ثلاثة ستة شهور سبعة شهور ثمانية شهور ، كل يوم قريش تنتظر علّ محمد يأتي ويعتذر ويخرج ويقول ساترك ذلك ، ولعل الناس تنشق عنه وتخرج ، لكن دون جدوى .. يزداد الاسلام وتزداد العزيمة والقوة ..

قريش تزلزلت من هذه النتيجة ، قريش ملت وسئمت من هذه النتائج وعدم الاستجابة ولذلك بدأ الانقسام في صفوف قريش أيضاً نتيجة هذا الصبر ونتيجة هذه العزيمة القوية والثبات ، بدأت قريش تنقسم على ذاتها ..

في الواقع ان قريش حينما أدخلوا النبي وأصحابه في الشعب كتبت وثيقة ذكروا فيها الحصار وطريقته وتعاهدت فيما بينها وعلقوا هذه الوثيقة في أستار الكعبة

وهي وثيقة دستورية جائرة

والنبي قال لعمه أبو طالب : يا عمي ان الله أخبرني بأنه قد سلط الأرضة (الأرضة التي تأكل الخشب والاوراق) على الصحيفة الجائرة فأكلت كل شيء فيها إلا ما فيه ذكر الله (اسمه)

فقال أبو طالب : الله أخبرك بذلك ؟؟

قال : نعم .

فأبو طالب ذهب لقريش وتظاهر بانه يريد أن يتفاوض معهم على فك الحصار ،، ففرحت قريش بهذا وجاءت ظانة ان النبي عليه الصلاة والسلام قد تراجع عن دعوته ،،

وقال : اسمعوا يا قريش ،، ائتوني بالصحيفة ..

فجاءوا بالصحيفة وقال أبو طالب : ان محمداً يقول ان الله قد سلط الأرضة على هذه الصحيفة إلا ما كتب فيه اسم الله ، لنفتحها ونرى ،، ان كان ما يقوله محمد صحيح فخلوا عنه هذا الحصار ! .. وان كان ما قاله محمد غير صحيح سلمناه لكم فاقتلوه !!

تهللت وجوه قريش بالفرح والسرور أن بدأت ثمار الحصار تثمر عندهم وقالوا : هذا ما نريد ..

واتفقوا على ذلك ،، ان كان أن هذا الشيء الذي قال محمد صحيح نحن نفك الحصار ، وان كان غير صحيح تسلموه لنا ونذبحه !!

فحينما فتحوا الصحيفة ووجدوا ان ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم صحيحاً ، وان الأرضة قد أكلت كل شيء إلا ما فيه ذكر الله نكصوا على أعقابهم وارتدوا عما قالوا ..

فقالوا : لا هذا سحر ابن اخيك ،، هو كذاب وهو ساحر ، سحره هو الذي أكله وليس الأرضة

ولم ينفذوا ما اتفقوا عليه

النبي معه بنو هاشم وعمه أبو طالب والعباس بن عبد المطلب ،، وكل بنو هاشم ما عدا أبو لهب الذي أعلن أنه من قريش والذي تنازل عن هذه العصبية ..

الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم وليسوا على دين الإسلام ما زالو كفارا ذهبوا مع النبي عليه الصلاة والسلام حمية وعصبية وليس ديانة أو أنهم مصدقون لما جاء به أو يدافعون عن هذا المعتقد الجديد ..

حمية النسب ،، كان عمه العباس معه الذي أسلم بعد بدر ولكنه كان ينصر النبي ولا يؤذيه .

كثيرون من الناس يقولون بأن الشيء الذي ظهر في مكة هو ثورة فقراء ضد أغنياء !!

يعني كان فيه فقراء في مكة فقراء وضعفاء ومضطهدين فما صدق هؤلاء الضعفاء ان وجدوا من ينصرهم ويلفهم عليه

فكانت هي ثورة فقراء ضد أغنياء فانتصر الفقراء والجائعين هؤلاء ضد الاغنياء

هذا كلام حصار الشعب يرد على هؤلاء فهاهو بلال والفقراء والمستضعفين كانوا مع النبي عليه الصلاة والسلام في الشعب ، فلو كانت ثورة فقراء ضد أغنياء لما كان حالهم من قبل أفضل لكن لما دخلوا في الحصار ساء حالهم ..

فلو كانوا فقراء ويريدون أن يثوروا على حالهم ضد الأغنياء ثم يجدوا ان النتيجة ان حاصر هؤلاء في الشعب وهم جائعون لا أكل ولا شرب ولا شيء ، وكانت هذه النتيجة سيتراجعون عن ثورتهم هذه

ولذلك الحصار في الشعب يؤكد تأكيدا قطعيا ان هؤلاء إلتفوا حول النبي عليه الصلاة والسلام ديانة وعقيدة ومنهجاً وصدقا وبعدا عن كل تلك الأقاويل التي قيلت في ذلك الجانب .

طبعاً فيهم من لامت نفسه ، فيهم عقلاء تلاوموا فيما بينهم وقالوا : أنأكل ونشرب ونتناكح و نتاجر وأصحابنا في الشعب محاصرين لا ياكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون ، تعايبوا فيما بينهم هذا العمل وأن هذا ليس من شيم العرب ان يفعلوا مثل هذه الأفاعيل في اهلهم وذويهم وأقرباءهم وأبناءهم وأبناء جلدتهم وأبناء قبيلتهم ،، ليس من شأن العرب هذا !!

فتلاوموا فيما بينهم ومن ضمنهم أبا البختري بن هشام والمطعم بن عدي وخمسة من كبار قريش اتفقوا في الليل وتشاورا على ان ينقضوا الصحيفة وأن يمزقوها وأن يفكوا الحصار من على النبي عليه الصلاة والسلام .

قاموا في اليوم الثاني وأعلنوا في نوادي قريش وقال أحدهم : لا يجوز يا قريش على أن نبقى على هذا الحال وأن يبقى محمد واصحابه فإخواننا وأهلنا وعشيرتنا في هذا الحال المزري فانا خارج عن هذا العهد وعن ما اقتضته هذه الصحيفة

قام واحد آخر : وقال أؤيد فلان

قام أبو جهل وقال : انه أمر دبر بليل وانتهى الأمر إلى أن فك الحصار ومزقت الصحيفة ..

ولذلك كما ذكرنا بأن النبي لم ينسى هذا المعروف من المطعم بن عدي وأبا البختري بن هشام بانهما سعيا لنقض الصحيفة والحصار .

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر قال : من وجد أبا البختري بن هشام فلا يقتله ، ومن وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، وحينما كان الأسرى في بدر النبي عليه الصلاة والسلام قال : لو ان المطعم بن عدي حيا ثم تشفع في هؤلاء النتنى لشفعته فيهم ..

يعني وان كان كافرا ولكنه صنع معروفاً فمن شيم وقيم الإسلام أن لا تنسى من صنع لك معروفا

" فمن صنع لكم معروفاً فكافئوه ، أو اشكروه ، أو ادعوا له " فهذه الأعمال ذات القيمة الخلقية لم ينسها النبي

فك الحصار وخرج النبي والمسلمون أقوياء ، لم ينفع معهم حصار ولا أذيه جسدية ولا نفسية لآنهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها

هذا الحصار يفيدنا على ضرورة الثبات على المبادئ والقيم والأخلاق ، ويفيدنا أيضاً في سلامة هذا المنهج وفي عظمة هؤلاء لا أكل ولا شرب وفي أضرب الحصار وفي التفنن في التعذيب .. كل هذا لم يجدي

يفيدنا في ضرورة التمسك في ديننا والتمسك بالمبادئ والاخلاق

وقريش لم تستفد شيئا إلا الهزيمة النفسية وتثبت المسلمين في دينهم وبقاؤهم عليه والإلتحام حول النبي وهذه الشدة ولدت الصبر والصفاء النفسي لدى هؤلاء والإستعداد لمرحلة البناء القادمة

تمنايتي لكم بالتفوق والنجاح / غزلان الحربي